



خطبة الجمعة الشيخ / خالد القط



صوت الدعاة
رئيس التحرير: مدير رمضان / محمد القطاوى

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى



www.facebook.com/aldo3ah



www.youtube.com/@doaah

الصوم وأثره في تربية النفس

9 رمضان 1444 هـ – 31 مارس 2023 م

الحمد لله الرقيب القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم تنزيله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) سورة البقرة الآية رقم (183) وأشهد ان محمداً عبده ورسوله القائل كما روى عنه عبد الله بن مسعود: ((الصبرُ نصفُ الإيمانِ)).. قال العراقي إسناده حسن. أما بعد

فإن النفس الإنسانية دائماً ما تكون بحاجة إلى التذكرة، ومن يزيل الغبار الذي عليها، ومن يوقظها من سباتها، لأن النفس البشرية بطبيعتها سريعة التأثر بالظروف والأحداث المحيطة حولها، ولأن نفس الإنسان هي من تؤثر في أفعال وردود أفعال الإنسان في المواقف، لذا اهتم الإسلام، وعنى عناية بالغة بالنفس قال تعالى ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) سورة الشمس. أيها المسلمون، فإن الله سبحانه وتعالى لم يفرض علينا الصوم عبثاً، وإنما الصوم من أهم الأمور التي تؤثر في تهذيب وتربية النفس الإنسانية من وجوه متعددة.

أول هذه الوجوه بل وأهمها على الإطلاق، بل وذكره القرآن الكريم وهو يبين الحكمة من الصيام، ألا وهو زرع وغرس تقوى الله في القلوب ذكر ذلك في أول آية تحدثت عن الصيام وكذلك ختمت آيات الصيام في سورة البقرة بأهمية أمر التقوى، قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (183) وقال ((كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) (187)، وتقوى الله تعالى تعنى أن العبد دائم الخوف من خالقه ، كذلك تنمى فيه معنى مراقبة الله في السر والعلانية، فالصوم يجعل الإنسان دائما في حالة تيقظ ضمير ، يعلم أن الله يسمع ويرى ، يعلم أن الله ناظر إليه ومطلع عليه، حتى لو استتر عن كل العيون فإن عين الله ترقبه وترصده في كل مكان قال تعالى ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.)) والله در القائل :

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أرض * الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة * إن الجبال من الحصى

فالإنسان منا أثناء صومه، لا يستطيع أحد أن يطلع على صومه من عدمه وإنما هو أمر بين العبد وربّه، ولذلك يقول ربنا كما في الحديث القدسي ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)) فتقوى الله تعالى ومراقبته وإيقاظ الضمير الإنساني أمر تترى عليه النفس أثناء صيامها، ويا له من أمر نحن في أمس الحاجة إليه وتطبيقه في واقعنا المعاصر..

أيها المسلمون أما الأمر الثاني الذى تترى عليه النفس وتتعلمه وتكتسبه من الصيام، ألا وهو قوة الإرادة، فيكفى في الصيام أن الإنسان هو من يتحكم في نفسه ولا تتحكم فيه نفسه ولقوة الإرادة مظاهر متعددة في الصيام أيها المسلمون منها_ أن يتحكم الإنسان في شهواته فيستطيع أن يمسك كل هذا الوقت دون طعام أو

شراب أو شهوات قال تعالى ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ...)) [البقرة: 187].

ومن مظاهر قوة الإرادة أن الإنسان يكف طول هذا الوقت عن المباحات ، فمن استطاع أن يمتنع نفسه عن المباحات يسهل عليه البعد عن المحظورات

الأمر الثالث الصبر ، وهل يقوم الصيام إلا على الصبر فرمضان كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه شهر الصبر كما روى عنه أبو أمامة الباهلي: ((صُمُّ شَهْرٍ الصَّبْرِ رَمَضَانَ، صُمُّ شَهْرٍ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.....))

ومما لا شك فيه أن كل مواقف الحياة تحتاج منا إلى صبر ومصابرة قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) سورة آل عمران (200)، فالعبادات. كلها تحتاج إلى صبر، والمعاصي تحتاج إلى صبر لئلا نتعد عنها، وكذلك الابتلاءات تحتاج إلى صبر، ولذلك لا تعجب حين يربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الإيمان والصبر بل أخبر أن الصبر نصف الإيمان، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((الصبر نصف الإيمان..)) قال الحافظ العراقي في تخریج الإحياء ١/٣١٠ • إسناده حسن ولذلك أعد الله أجرا وثوابا عظيماً للصابرين قال تعالى ((إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) سورة الزمر (10)

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، وهكذا فالصيام له آثار عديدة في تقويم وتربية وتهذيب النفس الإنسانية، ولا يفوتنا ونحن نذكر بعضاً من الأمور المهمة المكتسبة من الصيام أن نذكر أن من أهم الأمور أيضاً:

_ ضبط النفس ، وذلك لدى الأشخاص شديدي وسريعي الانفعال ، فقد علمنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم أنه أثناء الصيام لا بد من ضبط النفس والتحكم في الانفعالات كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((الصيامُ جُنَّةٌ، فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفُثْ ولا يجهلْ ، فإن امرؤ شاتمَه أو قاتله فليقلْ إني صائمٌ))

ولكن أجمل شيء أن نحافظ على ما اكتسبناه في رمضان ليستمر معنا طول العام حتى نسعد في ديانا وأخرانا،
تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال

كتبه الشيخ / خالد القط